36 - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص ا ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا .

عن ابن عباس Bهما قال : خطب رسول ا صلى ا عليه وسلّم (زينب بنت جحش) لزيد بن حارثة Bه فاستنكفت منه وقالت : أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فأنزل ا تعالى : { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة } الآية كلها (وهكذا قال مجاهد وقتادة ومقاتل أنها نزلت في (زينب بنت جحش) حين خطبها رسول ا صلى ا عليه وسلّم لمولاه زيد بن حارثة) وقال عبد الرحمن بن أسلم : نزلت في (أم كلثوم) بنت عقبة بن أبي معيط Bها وكانت أول من هاجر من النساء يعني بعد صلح الحديبية فوهبت نفسها للنبي صلى ا عليه وسلّم فقال : قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة Bه يعني - وا أعلم - بعد فراقه زينب فسخطت هي وأخوها وقالا : إنما أردنا رسول ا صلى ا عليه وسلّم فزوجنا عبده قال فنزل القرآن : { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا ورسوله أمرا } إلى آخر الآية وروى الإمام أحمد عن أنس Bه قال : خطب النبي صلى ا عليه وسلّم على (جليبيب) امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال : حتى أستأمر أمها فقال صلى ا عليه وسلّم : " نعم إذا " قال فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر لها فقالت : لاها ا إذن ما وجد رسول ا صلى ا عليه وسلّم إلا جليبيبا وقد منعناها من فلان وفلان قال : والجارية في سترها تسمع قال فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول ا صلى ا عليه وسلّم بذلك فقالت الجارية : أتريدون أن تردوا على رسول ا صلى اله عليه وسلم أمره إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه قال : فكأنها جلت عن أبويها وقالا : صدقت فذهب أبوها إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : إن كنت رضيته فقد رضيناه قال صلى ا عليه وسلّم : " فإني قد رضيته " قال : فزوجها ثم فزع أهل المدينة فركب جليبيب فوجوده قد قتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم قال أنس Bه : فلقد رأيتها وإنها لمن أنفق بيت بالمدينة (أخرجه أفمام أحمد عن أنس Bه) . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في (الاستيعاب) أن الجارية لما قالت في خدرها : أتردون على رسول ا صلى ا عليه وسلّم أمره ؟ نزلت هذه الآية : { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم } وقال ابن جريج عن طاووس قال : إنه سأل ابن عباس عن ركعتين بعد العصر فنهاه وقرأ ابن عباس Bه : { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم } فهذه الاية عامة في جميع الأمور وذلك أنه إذا حكم ا ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد ههنا ولا رأي ولا قول كما قال تبارك وتعالى : { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما } وفي الحديث : " والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " ولهذا شدد في خلاف ذلك فقال : { ومن يعص ا ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا } كقوله تعالى : { فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم }